

أطفال سوريون يحاصروهم النظام بغوطة دمشق يقتلهم الجوع



الاثنين 23 أكتوبر 2017 10:10 م

بصعوبة التقطت الرضيفة سحر، التي أتت شهرها الأول، أنفاسها خلال الساعات الماضية، فيما كان جسدها الهزيل يرتجف، قبل أن يستسلم الأحد 22 أكتوبر/تشرين الأول 2017، عاجزاً عن مقاومة سوء التغذية الحاد الذي عانت، ويهدد مئات الأطفال في الغوطة الشرقية المحاصرة □

وتعاني منطقة الغوطة الشرقية، أبرز معقل للفصائل المعارضة قرب دمشق من حصار خانق منذ العام 2013، تفرضه قوات النظام السوري □ ورغم كونها إحدى أربع مناطق يشملها اتفاق خفض التوتر في سوريا، فإن دخول المساعدات لا يزال خجولاً، ما يفاقم معاناة المدنيين في ظل ندرة مواد غذائية رئيسية □

وأمس السبت، التقط مصور متعاون مع وكالة الأنباء الفرنسية مشاهد لسحر ضفدع، رضيفة عمرها 34 يوماً، بعدما أحضرتها والدتها إلى مستشفى دار الشفاء في مدينة حمورية □

وفي مقاطع الفيديو، تظهر الرضيفة وهي الطفلة البكر لثنائي يعجز عن توفير قوته اليومي جراء الحصار □ جسدها العاري هزيل للغاية وتبرز عظامها بوضوح □

وزنها 1920 غراماً، أي أقل من كيلوغرامين، وتتنفس بصعوبة، فيما تبدو عيناها خائرتي القوى □ وتحاول البكاء من دون أن تُصدر صوتاً قوياً □ وبالقرب منها كانت والدتها الفتيبة تجهش بالبكاء □

عانت سحر وفق ما قال مصدر طبي في المستشفى لوكالة الأنباء الفرنسية حالة سوء تغذية شديدة، في ظل عجز والدتها التي تعاني بدورها من سوء تغذية عن إرضاعها □

ولم يتمكن الوالد العامل في محل لبيع اللحوم مقابل راتب زهيد من توفير الحليب والمكملات الغذائية الضرورية □

ورغم ذلك، حاول الوالدان إنقاذ طفلتهما الوحيدة، لكنها توفيت صباح الأحد في المستشفى قبل أن ينقلها إلى مسقط رأسهما في بلدة كفرنطنا ويتم دفنها هناك □

وشاهد مصور الوكالة الفرنسية، صباح الأحد، الأب وهو يحمل ابنته إلى المدفن، فيما تسير خلفه زوجته المفجوعة والمنهارة وعدد من الأقارب □

نقص حاد

فارتقت سحر الحياة، الأحد، بعد ساعات من وفاة طفل آخر السبت في بلدة مديرا في الغوطة الشرقية أيضاً، جراء سوء التغذية، وفق ما أكدت مصادر طبية والمرصد السوري لحقوق الإنسان □

وداخل المستشفى ذاته، وكذلك في مركز الحكيم الطبي الذي يتضمن عبادة مخصصة لحالات سوء التغذية، التابعين للمؤسسة الدولية للتنمية الاجتماعية (منظمة غير حكومية مقرها إسطنبول) يؤكد الأطباء أنهم يعاينون يومياً عشرات حالات سوء التغذية بين الأطفال، خصوصاً في الأشهر الأخيرة □

ويُظهر صور ومقاطع فيديو من داخل المشفى ومركز الحكيم في حمورية رضعاً وأطفالاً أجسادهم هزيلة، أشبه بهياكل عظمية، ووجوههم شاحبة[] أحدهم يتنفس بصعوبة، وثان تبرز عظام قفصه الصدري، وطفل ثالث معدد على سرير فيما أنبوب موصول بفمه[] ويكي طفل رابع وُضعت ضمادة بيضاء على زنده الرفيع لدى معاينته من قبل طبيب[]

ويوضح الدكتور يحيى أبو يحيى، وهو مدير القسم الطبي في المنظمة الإنسانية في تصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية، أن فروع مركز الحكيم وعددها 11 في الغوطة الشرقية "استقبلت في الأشهر الثلاثة الأخيرة حتى الآن 9700 طفل، يعاني 80 منهم تقريباً من سوء تغذية حاد شديد، ومائتان آخرون من سوء تغذية حاد متوسط".

وأوضح أن "4000 طفل آخرين يعانون من درجات مختلفة من الحاجة إلى المغذيات الدقيقة"، مضيفاً "هذا مؤشر خطير جداً وكبير".

مساعداً "غير كافية"

وبحسب تعريف منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، فالمغذيات الدقيقة هي عبارة عن فيتامينات ومعادن، تعد "المكونات الأساسية لنظام غذائي عالي الجودة"، في حين تعرف سوء التغذية الحاد بوصفه "الشكل الأبرز لنقص التغذية، ويظهر على وجه الطفل وهيكله العظمي، ويتطلب معالجة عاجلة ليتمكن الطفل من البقاء" على قيد الحياة[]

ويشير الطبيب إلى عدم توافر عناصر غذائية رئيسية في الغوطة الشرقية، على الأطفال تناولها يومياً "كالكربونات والمواد البروتينية والفيتامينات"، في حين أن المواد المخصصة لعلاج حالات سوء التغذية على أنواعها "غير متوفرة".

ويوضح أن "الكميات المرسلّة عن طريق الأمم المتحدة (...) لا تلبّي إلا 5 إلى 10% من احتياجات أطفال الغوطة"، الذين يعانون من سوء التغذية على أنواعها[]

ورغم أن اتفاق مناطق خفض التوتر الذي توصلت روسيا وإيران حليفًا قوات النظام، وتركيا الداعمة للفصائل المعارضة إليه في أستانا، في مايو/أيار، يشمل الغوطة الشرقية، ودخل حيز التنفيذ ميدانياً، إلا أن وتيرة إدخال المساعدات الإنسانية لم تتحسن[]

ويتحدّث المرصد السوري عن "نقص كبير في المواد الغذائية المخزنة لدى المواطنين، فضلاً عن ارتفاع أسعارها بشكل جنوني في الأسواق، حيث تتوفر".

وبحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، فإن آخر قافلة إنسانية تتضمن مساعدات غذائية وطبية ومستلزمات أخرى دخلت إلى ثلاث مدن محاصرة فقط في الغوطة الشرقية، في 23 سبتمبر/أيلول، بعد دخول قافلة معائلة في يونيو/حزيران[]

ويعيش نحو ثلاثة ملايين شخص في سوريا في مناطق محاصرة أو يصعب الوصول إليها، 400 ألف منهم محاصرون، ومعظمهم في الغوطة الشرقية، بحسب الأمم المتحدة[]